Ciri-Ciri Bahasa Arab yang Standart (Kajian Positivisme Yang Tepat Dan Asal Usulnya Dalam Filologi)

Dhoyfun Akbar

Sekolah Tinggi Agama Islam At-Tadzhib

akbarkeanu@gmail.com

Abstrak

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين الذي جعل اللغة العربية أفضل اللغات والصلاة والسلام على سيّدنا محمد سيّد السادات وعلى آله وصحبه إلى يوم الميعاد. كما عرف الباحث أن اللغة العربية أحسن اللغات السامية وأورقاها معنى وأعذبها لفظا وأخصبها وأعمها اشتقاقا، واللغة العربية تنقسم إلى قسمين وهما الفصحى والعامية، وهنا يبحث الباحث من خصائص اللغة الفصحى عن المناسبة الوضعية و النحت و الأصوات العربية وثبات أصولها. واعترف الباحث أن هذا البحث لم يصل إلى أقصى النتيجة لقلة علمها ومعرفتها عن خصائص اللغة العربية الفصحى. فترجو من القراء المخلصين أن يصوبوا ما في هذا البحث من الأخطاء والنقد المفيد لأجل التقدم في الأيام الآتية للوصول إلى الكمالة.

الكلمة الأساسية: *خصائص اللغة، مقاييس العربيّة، نشأة الإعراب.*

المناسبة الوضعيّة وأنواع الاشتقاق

كانت في اللغة العربيّة مناسبة بين أصوات كثيرة من الكلمات وما تدلّ عليها. وهذه المناسبة تنقسم إلى قسمين وهما مناسبة طبيعيّة و مناسبة وضعيّة.[1] وأساس المناسبة الطبيعيّة هو محاكاة الأصوات وكثير من الكلمات تدلّ على أصوات الإنسان مثل القهقهة والحيوان مثل زئير الأسد والأشياء مثل القرقرة والأفعال الّتي يحدثها الإنسان أو غيره مثل دق. والطائفة الثانية من هذه المناسبات فهي في مناسبة وضعيّة غير مؤسّسة على محاكات الأصوات، وكانت هذه المناسبة توجد في الاشتقاق.

[1] علي عبد الواحد وافى, فقه اللغة (القاهرة: دار نهضة) ص:175-178

الاشتقاق في ظلال دلالته الوضعية على أنه توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد. وهذه الوسيلة الرائعة في توليد الألفاظ وتجديد الدلالات توجد في أنواع الاشتقاق.[2] وقبل أن بحثت الباحث من أنواع الاشتقاق ستذكر الباحث تعريف الاشتقاق. الاشتقاق هو أخذ كلمة من أخرى مع الاتفاق في الحروف الأصلية وترتيبها والتناسب في المعنى، ولا بد أن يتضمن الفرع معنى الأصل ويزيد عليه زيادة تختلف من أجلها الصيغتان في عدد الحروف وهيئتها مثل عالم من علم. أمّا أنواع الاشتقاق فينقسم إلى الثلاثة الشائعة وهي الأصغر و الكبير و الأكبر وفي النوع الرابع الملحق بها وهو النحت.

أ. الاشتقاق الصغير أو الأصغر أو العام[3] هو نزع لفظ من آخر اصل منه بشرط اشتراكهما في المعنى والأحرف الأصول وترتيبها، نحو اسم الفاعل "ضَارِبٌ" واسم المفعول "مَضْرُوْبٌ" و "تَضَارَبَ" وكلّها من المصدر "الضَّرْبُ" عند البصريين، أو من الفعل "ضَرَبَ" عند الكوفيين.[4]

ب. الاشتقاق الكبير هو أن يكون بين اللفظين تناسب في المعنى والحروف لا في الترتيب وهو المعروف بالقلب. مثل: جَذَبَ و جَبَذَ.[5]

ت. الاشتقاق الأكبر (الإبدال اللغوي)[6]

وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في جنس المعنى والحروف من حيث المخرج وهو المعروف بالإبدال. مثل طَنَّ و دَنَّ، نَعَقَ و نَهَقَ.[7]

بعد أن نظر الباحث مباحث الاشتقاق من آراء اللغويين نظر الباحث أنّ الاشتقاق هو أخذ كلمة من أخرى وتتفق في الحروف الأصلية وترتب فيها وتناسب في المعنى وينقسم الاشتقاق إلى الأربعة وهي الأصغر و الكبير و الأكبر و النحت.

[2] صبحى الصالح, دراسات في فقه الغة ص: 174
[3] كما يسميه على عبد الوافي في كتابه: فقه اللغة ص 178
[4] إميل بديع يعقوب, فقه اللغة العربيّة وخصائصها (بيروت: دار العلم للملايين) ص: 188
[5] أغوس أديطانى, فقه اللغة (سورابايا: كلية الآداب قسم اللغة وادبها) ص: 40
[6] كما يسميه إميل بديع يعقوب, في كتابه فقه اللغة العربيّة وخصائصها (بيروت: دار العلم للملايين) ص: 205
[7] إميل بديع يعقوب, فقه ..... ص: 205

النحت أو الاشتقاق الكبار

النحت لغة هو النشر والبري والقطع،[8] وقال تعالى:"وتنحتون من الجبال بيوتا آمنين".[9] واصطلاحا هو أن تنتزع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة للدلالة على معنى مركب من معانى الأصول التى انتزعت منها.

وأمّا أنواع النحت فتنقسم إلى أربعة أقسام وهي:[10]

1. النحت الفعلي وهو ما ينحت من الجملة دلالة على النطق بها أو حدوث مضمونها. ومن الأمثلة الحالة الأولى حَسْبَلَ وسَمْعَلَ وحَيْعَلَ إذ قال على التوالي: حسبنا الله و السلام عليكم و حيّ على الصلاة. ومن الأمثلة الحالة الثانية بَعْثَرَ أي بعث و أثار.
2. النحت النسبي وهو أن ينحت الشيء أو الشخص أو الفعل نسبة إلى اسمين نحو: عَبْشَمِى نسبة من عبد شمس.
3. النحت الاسمي وهو أن ينحت الاسم من كلمتين نحو: حَبْقُرَ من حبّ و قرّ (أي حبّ البرد).
4. النحت الوصفي وهو أن تنحت كلمة من كلمتين دلالة على صفة بمعناها أو بأشدّ من هذا المعنى نحو: ضَبْطَرَ (للرجل الشديد) من ضبط وضبر.

وللنحت طرق كثيرة و أهمّها ما يلى:[11]

-إلصاق الكلمة الأخرى دون تبديل شيء بالحروف والحركات الأخرى نحو: برمائي و اللأدرية.
-تغيير بعض الحركات لا في الحروف نحو: شَقْحَطَبَ.[12]
-إبقاء إحدى الكلمتين كما هي واختزال الأخرى نحو: مُشَلْوَز[13] و مُحَبْرَم.[14]

[8] إميل بديع يعقوب, فقه .....ص: 208
[9] سورة الشعراء الآية 149.
[10] إميل بديع يعقوب, فقه ..... ص: 210 - 212
[11] إميل بديع يعقوب, فقه ..... ص: 213 - 214
[12] منحوت من شق و حطب
[13] منحوت من المشمس واللوز
[14] منحوت من حب الرمان

-إحداث اختزال متساوٍ في الكلمتين فلا يدخل في الكلمة المنحوتة إلّا حرفان من كلّ منهما نحو: تَعَبْشَمَ
-إحداث اختزال غير متساوٍ في الكلمتين نحو: سَبْحَلَ.
-يُحذف بعض الكلمات حذفا تامّا دون أن تترك في الكلمة المنحوتة اي أثر نحو: طَلْبَقَ (أي أطال الله بقاءك) و هَيْلَلَ (أي لا إله إلّا الله). فإنّ كلمة "الله" في الأولى و كلمتى "لا" و "إلّا" في الثانية قد حذفت تماما ولم يبق لها أي أثر في الكلمتين المنحوتتين المذكورتين.

وقد كان النحت في اللغة العربيّة على وجوه كثيرة وأهمّها الوجوه الثلاثة وهى:[15]

1. نحت من جملة للدلالة على التحدّث بهذه الجملة أو مثل بَسْمَلَ وحَمْدَلَ وحَوْقَلَ اذا قال باسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوّة إلا بالله وما أشبه بذلك.، ولا يجيء هذا النوع إلاّ في كلمات قليلة معظمها مستحدث في الإسلام.
2. نحت من مركب إضافى للدلالة على الاتصال به بسبب ما نحو: عَبْشَمِى وعَبْدَرِى وعَبْقَسِى في النسب إلى عبد شمس وعبد الدار وعبد القيس، ونحو: تَعَبْشَمَ الرَّجُل وتَعَبْقَسَ الرجل إذا ارتبط بعبد شمس أو بعبد قيس بحلف أو جوار أو ولاء وما إلّا بذلك.... ولا يوجد هذا النوع إلّا قليل في اللغة العربيّة ولا يسمع إلّا في الأمثلة السّابقة.
3. نحت كلمة من أصلين مستقلين أو من أصول مستقلة تدلّ على معنى مركب في صورة ما من معانى هذين أصلين أو هذه الأصول. أنّ المفردات العربيّة من أصلين مستقلين أو من أصول مستقلة لا تتجاوز بضع عشرات وأكثرها لم يظهر فيه النحت إلّا عن طريق ظنى يبدو فيه أحيانا كثير من صنوف التعسف والتحايل، وفيما يلى بعض أمثلة من هذه المفردات:

ويقول الفراء في "هَلُمَّ" أن أصلها "هل" (هل لك في كذا) و "أم" بمعنى "اقصد وتعالى" وقيل: أنّها مركبة من "هاء التنبيه" و "لم" بمعنى ضم.وقال بعض

[15] علي عبد الواحد وافى, فقه ..... ص: 187

العلماء في "أَيَّانَ" أنّها متنزّعة من "أى آن" فتحذف همزة آن وتجعل الكلمتان كلمة واحدة متضمّنة معناهما. وفي "لما" الجازمة أنّ أصلها "لا" و "ما" فتحذف الألف و تشدّد الميم. وفي "لكن" أنّها متنزّعة من "لا" و "كاف الخطاب" و "ان" الخفيفة أو الثقيلة فتحذف همزة ان وتجعل الكلمات الثلاث كلمة واحدة لتدلّ على معنى الاستدراك. وفي "لَيْسَ" أنّ أصلها "لا" و "أيس"، و أيس هو فعل الكينونة في كثير من اللغات السامية وإن كان قد انقرض في العربيّة.وأنّ كثيرا من الكلمات الرباعية والخماسية تألفت على هذا النحو. مثل كلمة "دَحْرَجَ" أصلها "دحر فجرى" وكلمة "هرول"أصلها "هرب وولى" وكلمة "بَحْثَرَ و بَعْثَرَ" أصلها "بحث أو بعث أو أثار".[16]

نظر الباحث أن النحت من أنواع الاشتقاق الشائعة وهو أن تقتطع كلمة من أحرف كلمتين فأكثر كى يدل بها على معنى ما نحت منه رغبة في الاختزال والاقتصار. والنحت مفيد في نماء الألفاظ وزيادته سواء كانت أفعالا أم اسما أم حروفا، والنحت هو إما فعل نحو حمدل اي الحمد لله رب العالمين، وقد يكون اسما نحو عبشمى اي عبد الشمس والمسموع منه من الأفعال نحو نبض الماء إذا سال اي نضّ و بضّ ومن الأسماء نحو ليل دلاس اي شديد الظلام وهو منحوت من دلم ودمس.

الأصوات العربية وثبات أصولها

1. الأصوات العربية (مخارج الحروف وصفاتها)

أنّ في اللغة العربية لها مخارج الحروف وصفاتها خاصة التي لا وجدت في اللغة الأخرى وكلها ستبحث الباحث في ما يلي:

وأوّل ما ينبغي التنبه إليه في الجهاز النطق أنّ الأعضاء المتحركة فيه هي الشفتان واللسان من طرفه إلى لسان المزمار ثم الفك الأسفل والطبق – ومعه اللهاج والحنجرة- والأوتار الصوتية والرئتان. أمّا الأسنان واللثة والغار والجدار الخلفي للحلق فهي جميعا أعضاء ثابتة في جهاز النطق. وأفضل وسيلة لمعرفة

[16] علي عبد الواحد وافى, فقه ..... ص: 188

مخرج الحرف أن تسكنه أو تشديده. وتدخل عليه همزة الوصل بأيّ حركة وتتسمعه فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المحقق، وحيث يمكن انقطاع الصوت في الجملة كان مخرجه المقدر هذه ألقاب الحروف موزعة كلّ مجموعة على مخارجها وعلى مواقعها من جهاز النطق:[17]

1. الأحرف الجوفية الهوائية وهي الألف والواو الساكنة المضموم ما قبله والياء الساكنة المكسور ما قبله. ويراد بالجوف الذي تنسب إليه فراغ الحلق والفم حيث ينقطع مخرجها وسميت هوائية لأنّها تنتهي بانقطاع هواء الفم.
2. الأحرف الحلقية وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، وللحلق ثلاثة مخارج فأقصاها مما يلي الصدر للهمزة والهاء وأوسطها ممّا يلي الصدر للعين والحاء وأدناها مما يلي الفم للغين والخاء.
3. الأحرف اللهوية وهي حرفان القاف والكاف، ومع نسبتها إلى اللهاة بين الفم والحلق، اختلف مخرج كلّ منهما عن الأخر. فالقاف من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى من منيت اللهاة والكاف من أقصى اللسان بعد مخرج القاف.
4. الأحرف الشجرية وهي ثلاثة أحرف الجيم و الشين والياء غير المدية ومخارجها متقاربة ونسبت إلى شجرة الفم وهو ما بين وسط اللسان وما يقالبه من الحنك الأعلى.
5. الأحرف الذلقية وهي ثلاثة أحرف اللام والنون المظهرة والراء واللام هي أوسع الحروف مخرجا إذ يمكن إخراجها من كلتاحا في اللسان وما نحاذيهما من لشة الضاحكين والنانين والرباعيتين، والنون المظهرة من طرف اللسان بينه وبين ما فوق ثنايا، اسفل من اللام قليلا، أمّا الراء فهي أدخل في ظهر اللسان ما بين رأسه وما يحاذيه من لثة الثينينين. وتسمّى ذلقية لخروجها من ذلق اللسان أي طرفه.
6. الأحرف النطعية وهي ثلاثة أحرف الصاد و الدال و التاء ومخارجها متقاربة ويسبت إلى النطع وهو سقف غار الحنك الأعلى.

[17] صبحى الصالح, دراسات ..... ص: 278-280

7. الأحرف الأسلية وهي ثلاثة أحرف الصاد و السين والزي ومخارجها متقاربة ما بين رأس اللسان وبين صفحتي الثنيتين العليتين والصاد أدخلها في هذا المخرج والسين أوسطها والزي أبعده.
8. الأحرف اللثوية وهي ثلاثة أحرف الظاء و الذال و الثاء ومخارجها متقاربة ما بين ظهر اللسان مما يلي رأسه وبين رأسي الثنيتين العلييين وتسمى لثوية لخروجها من قرب اللثة.
9. الأحرف الشفهيّة أو الشفوية وهي أربعة أحرف الفاء و الياء و الميم و الواو غير المدية وتسمى شفوية لأنّ مخرجها إلى الهواء من الشفتين غير أن اللقاء مما بين باطن الشفة السفلى ورأس الثنيتين والثلاثة الباقية مما بين الشفتين معا.
10. الأحرف الحيشومية وهي النون الساكنة والتنوين حين إدغامهما بغنّة أو إخفائهما والنون والميم المشددتان.

وهكذا مخارج الحروف في اللغة العربية، والآن يبحث الباحث من صفات الحروف العربية من حيث آراء العلماء، وهي ما يلي:

فقد رأى أكثر من العلماء والقراء أنّ صفات اللغة العربية سبع عشرة صفة وهي:[18]

1. الجهر وهو انحباس جري النفس عند النطق وانحرف لقوته وذلك لهوة الاعتماد على مخرجه وحروف الجهر تسعة عشر حرفا وهي: ب ج د ذ ر ز ض ط ظ ع غ ق ل م ن و ي أ.
2. الهمس وهو ضدّ الجهر فهو الطلاق النفس عند النطق بالحرف لضعفه وذلك لضعف الاعتماد وحروفه عشرة وهي: ت ث ح خ س ش ص ف ك ه.
3. الشدة وهي انحباس الصوت عند النطق في الحرف في دمام قوته وذلك لكمال قوة الاعتماد على مخرجه وحروفه ثمانية حرفا وهي: أ ب ت ج د ط ق ك.

[18] صبحى الصالح, دراسات ..... ص: 280-238

4. الرخاوة وهي ضدّ الشدة فهي انطلاق الصوت عند النطق بالحروف لكمال صعفه وذلك لكمال ضعف الاعتماد على مخرجه وحروفه ستة عشرة حرفا وهي: ث ح خ ذ ز س ش ص ض ظ ع ف م و ي ا.
5. التوسط بين الشدة والرخاوة وذلك حين لا يكمل اختلاف الصوت ولا انحباسه وحروفه خمسة وهي: ر ع ل م ن.
6. الاستعلاء وهو خروج صوت الحرف من أعلى الفم وهو لعلو اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى وحروفه سبعة وهي: خ ص ض ط ظ غ ق.
7. الاستفال وهو ضد الاستعلاء فهو خروج صوت الحرف من أسفل الفم وذلك لتسفل اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأسفل وحروفه اثنان وعشرون وهي: أ ب ت ث ج ح د ذ ر ز س ش ع ف ك ل م ن ه و ي ا.
8. الاطباق وهو انحصار صوت الحرف بين اللسان والحنك الاعلى لارتفاع ظهر اللسان إلى الحنك حتى يلتصق وحروفه أربعة وهي: ص ض ط ظ.
9. الاستفتاح وهو ضد الاطباق وهو جريان النفس لانفراج ظهر اللسان عند النطق في الحرف وعدم اطباقه على الحنك الأعلى وحروف الاستفتاح خمسة وعشرون وهي: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ع غ ف ق ك ل م ن و ه ي ا.
10. الصفير وهي ثلاثة أحرف: ص س ز. وسميت صفيرية لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك إذا سكنت وكصفير الطائر.
11. القلقلة وهي اضطراب الحرف وتحركه محركة عند النطق به وهو ساكن حتى يسمع له نبرة قوبة وحروفها خمسة وهي: ب ج د ط ق.
12. الانحراف وهو نيل خروج الحرف إلى طرف اللسان وحروفه الراء و اللام.
13. التكرار وهو ارتعاد طرف اللسان في الحرف عند النطق بالراء.

14. الاستطالة وهي امتداد الصوت بالضاد من أوّل حافت اللسان إلى أخرها.
15. التفنشي وهو انتشار النفس في الفم عند النطق بالشين.
16. اللين وهو إخراج الحرف بعد كلفة على اللسان وحروفه الواو و الياء الساكنتان المفتوح ما قبله، نحو خوف و بيت.
17. الغنّة وهي خروج صوت الحرف من الخيشوم وحروفها الميم و النون والتنوين.

2. ثبات أصول الأصوات في العربية

إن تدريس أصوات اللغة العربية دراسة إحصائية دقيقة يؤخذ بظاهرة مدهشة حقا حين يرى في ثبات هذه الأصوات، فمن خصائصها احتفاظها بأنسابها اللغوية، فلم يتغير النطق في حروفها كما يتغير سائر اللهجات في العالم. والسبب في ذلك سعة مدرجها الصوتي. فإن أحرف الهجاء العربي اشتملت على جميع الأصوات الانسانية ومخارجها، حتى (PV) وهما حرفان اللذان لا ينطقان بهما يوشكان أن يكونا من صميم اللغة العربية، لأن مخرجي الباء والفاء يغنيان عنهما عند الحاجة إليهما.

إنّ معجزة الكلمة العربية تتجلى في ثبات أصواتها التي تؤمئ إلى مدلولتها حتى لو أن عربيا جاهليا الآن سمع ونطق بلفظ فصيح لفهمه لأن أصوات اللغة العربية الفصحى لم يطرأ عليهما تغيير، فلا تختلف طريقة النطق بها اليوم في شيء عن طريقة النطق بها بالأمس البعيد، والناس حريصون على تقييد لغتهم في هذه المواطن في الفصحى لئلا يعترض عليهم ببعض التبديلات الصوتية في اللهجات العربية المتباينة قديما وحديثا وهذه التبديلات شديدة مستهجنة في لهجات العربية الحديثة خاصة، فالضاد - وهي رمز لغة العربية بصوتها الفخم – استحالت دالا في أكثر لهجة العربية العامة فضلا على انقلاب القاف همزة والذال زايا والثاء سينا عند من "يتحذلق" بالفصحى ولا يجيد النطق بها وعلى الرغم من هذه الاختلافات الناشئة من تعدد اللهجات والأقاليم توجد كلها حين يجيد الفصحى لا يختلف نطقه بها عن النطق الناس في الجاهلية وصدر الإسلام، القرآن الكريم

بإيجاب ترتيله على نحو خاص كان السبب الجوهرى في احتفاظ اللغة العربية بأصواتها ثابتة وبأنسابها صريحة وبحروفها واضحة.[19]

رأت الباحث أنّ للغة العربية الأصوات الخاصة – من مخارج الحروف وصفاتها- التي لا توجد في اللغة الأخرى، نحو الأحرف اللثوية وهي ثلاثة أحرف الظاء و الذال و الثاء وصفات كلها الرخاوة وهي ضدّ الشدة فهي انطلاق الصوت عند النطق بالحروف لكمال ضعفه وذلك لكمال ضعف الاعتماد على مخرجه. وللغة العربية لها ثبات أصول الأصوات الثابتة التي احتفظها القرآن حتى الآن.

خلاصة

بعد أن بحثت الباحث من مباحث خصائص اللغة العربية الفصحى عن المناسبة الوضعية وأنواع الاشتقاق و النحت والأصوات العربية وثبات أصولها عند آراء العلماء اللغويين رأت الباحث ما يلي:

1) الاشتقاق هو أخذ كلمة من أخرى مع الاتفاق في الحروف الأصلية وترتيبها والتناسب في المعنى.
2) أن أنواع الاشتقاق أربعة وهي الأصغر و الكبير و الأكبر و النحت
3) و النحت هو من أنواع الاشتقاق الشائعة وهو لغة النشر والبري والقطع واصطلاحا انتزاع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة للدلالة على معنى مركب من معانى الأصول التى انتزعت منها.
4) أنّ العربية الآن تسمع وتنطق بلفظ فصيح لفهمه لأن أصوات اللغة العربية الفصحى لم يطرأ عليهما تغيير، فلا تختلف طريقة النطق بها اليوم في شيء عن طريقة النطق بها بالأمس البعيد، والقرآن احتفظ ثبات أصول الأصوات الثابتة حتى الآن.

[19] صبحى الصالح, دراسات ..... ص: 285-286

ISSN (Cetak):2686-5279
ESSN(Online): 2686-5289

ـقائمة المراجعـ

اللغة العربي

أديطانى، أغوس. *فقه اللغة*. كلية الآداب جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية: سورابايا، 2004.

الصالح، صبحى. *دراسات في فقه اللغة*. دار العالم: بيروت، 1972.

خليل، حلمى. *مقدمة لدراسة علم اللغة*. دار المعرفة الجامعية، 2000.

عبد التواب، رمضان. *فصول في فقه العربية*. مكتبة الخانجى: القاهرة، 1999.

وافى، على عبد الواحد. *فقه اللغة*. دار نهضة مصر: القاهرة، 1972.

يعقوب، إميل بديع. *فقه اللغة وخصائصها*. دار العلم والملايين: بيروت، 1982.